بسم الله الرحمن الرحيم ۝ وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
وبعد فهذا شرح لطيف وأنموذج ظريف على ما تكلم به
الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه في خطبة البيان
حين سئل عن الصنعة فقال رضي الله عنه إن في الزرانيخ والزاج
والزيبق الرجراج والحديد المزعفر والنحاس الأخضر لكنوزاً
يلغز بعضها على بعض لا يوقف على غاياتها فقالوا بينه يا إمام
فقال اجعلوا بعضه أرضاً وبعضه ماءً وافلحوا الأرض بالماء
وقد تم فقالوا زدنا يا إمام فقال لا زيادة على هذا ولو زدت
عليه لتلاعبت به الصبيان فأقول وبالله المستعان
في شرح هذا الكلام أن الإمام رضي الله عنه قد تكلم بكلمات اللغز
فيها أسراراً للطالبين لهذه الصناعة والناس عنها غافلون وعن النطق
فيها ذاهلون وفي قشور أقوال الحكماء راغبون يخبطون في الليل
الحنادس فما ذا جنوا فيما يخبطون خبط العشواء إذ لم ينالوا منها طائل
ومما يعلم لمن نبه منه وأصل بعض معنى قول الإمام مبالغة

كلامه أتى بحرف التوكيد ثم بلا لغز فيه بقوله إن في الزرانيخ ولم يقل
من الزرانيخ فعلمنا أن مراده انقلاب الظواهر إلى البواطن
والبواطن إلى الظواهر وذلك لا يكون إلا بعد تمام تدبير عظيم
فمن ذلك إذا أراد الطالب إخراج ما بالقوة إلى الفعل
من الزرنيخ فإنه يحرقه أولاً بالماء والنار ثم يكلسه بالماء
والنار ثم يسحقه على صلاية من زجاج ويشربه بماء
المشريان أو بغيرها كالماء من مياه النباتات الحادة التي ذكرها
شيخنا رحمه الله في الشرح في باب تدبير النباتات ثم يشويه
على نار مدارية حتى يجف ثم يعيده إلى السحق والتشرية
والتشوية حتى يصير ذائباً كذوب الشمع فهذا هو الإكسير
الموصوف عند الحكماء فإنه يعقد الزيبق ويلين الحديد ويقيم
القلعي ويجعل الزيبق فضة خالصة والميزان في ذلك أن
الجزء منه يلقى على ستين من الزيبق الفرار لما يلقى عليه فيعقده
فضة فائقة بنفسها على الخلاص والجزء منه أيضاً من الزرنيخ الأبيض
أيضاً على خمسين جزءاً من الحديد المستنزل يجعله كالموم ليناً وواحد
منه وواحد من هذا الزيبق المعقود وواحد من الحديد الملين
على أربعة عشر من القلعي ومثلها من الرصاص يصير الجميع قمراً
على الخلاص وفيه أسرار كثيرة غير ما ذكرناه وذلك من جملة
الكنوز التي نص عليها الإمام ولذلك وجده آخر مع أخواته

Copyright © King Saud University